الرّمليّة!.

ولكنّ الزّمن يجري ـ طبعاً ـ خارج السّاعة.

والكلمات المكبوتة؟.. هل تملك أن تظل قابعة هناك، في الطّبقات السّفلى، مع الرّمل السّاكن، في القعر السّفلي للساعة الرّمليّة؟.

«الكاتب ينتهي» ـ هذا هو عنوان المقطع الأخير من هذه القصّة ذات المقاطع الخمسة.. هل هذا يعني أنّ «الكاتب» ينتهي من كتابة قصّته هذه؟.. أم أنّ الكاتب ينتهي ـ ككاتب ـ عندما يُرغم الكلمات المكبوتة في أغوار نفسه على أن تظلّ مكبوتة؟!.

الجواب قاله إلياس فركوح، بوضوح قاس، عبر االمسار التّشكيلي لهذه القصّة المتعدّدة المستويات، حيث يصير **الشّكل** التّجريبي، الغرائبي، هو **المضمون**، و**الموقف** سواءً بسواء، ويصير صورةً فنّيّة للواقع الغرائبي نفسه، وإضافة فنّيّة جديدة إليه. □

البيان الختامي للملتقى

القصّة... المجتمع.. الحريّة..

بدعوة من وزارة الثّقافة عقد في عمّان في ٢٢ وحتّى ١٩٩٣/٨/٢٥ ملتقى عمّان الثّقافي الثّاني حول موضوع «القصّة القصيرة في الأردن وموقعها من القصّة العربيّة».

وقد قُدّمت للملتقى عدّة بحوث ودراسات تناولت أربعة محاور هي: نشأة القصّة القصيرة في الأردن وتطوّرها وملامحها الفنّيّة وتقنياتها؛ وأثر التّراث العربي والإسلامي والعالمي فيها؛ ومدى انعكاس القضايا والهموم الوطنيّة والقوميّة في النّتاج القصصي في الأردن؛ والمرأة قاصّة وقضيّة، إلى جانب عدد من الشّهادات الّتي ألقت أضواء كاشفة على التّجربة القصصيّة لكلّ مبدع. وجرى نقاش مستفيض حول هذه المحاور والشّهادات، بمشاركة ما يزيد على مئة وخمسين من الكتّاب والدّارسين وأساتذة الجامعات، في جوّ من الصّراحة والمسؤوليّة والحوار الهادف والنّقد البنّاء.

وأكّد المشاركون من خلال بحوثهم والمناقشات الّتي دارت خلال الأيّام الأربعة للملتقى، أنّ القصّة القصيرة في الأردن هي جزء عضوي من القصّة القصيرة العربيّة، تأخذ بمسارها وتتأثّر بها وتؤثّر فيها، وتعيش قضاياها وتتوحّد معها في الطّروحات والهموم والتّطلعات إلى تحقيق إبداع ذي هويّة قوميّة يسهم في تقدّم المجتمع العربي وإشاعة الدّيمقراطيّة فيه.

لقد كان ملتقى عمّان الثّقافي الثّاني فرصة مهمّة لالتقاء المثقّفين العرب والتّواصل مع الإبداع والمبدعين الأردنيّين والتّحاور في القضايا الأساسيّة للثقافة العربيّة والمثقّفين العرب والمتعلقة بحريّة الإبداع والهويّة الثّقافيّة للأمّة العربيّة وحماية الإبداع والمبدعين ورفع القيود والرّقابة عن جميع أشكال الإنتاج الأدبي والفكري، وتأكيد دور المبدعين والمثقّفين الطّليعي في المجتمع العربي.

وقد كانت مناقشات الملتقى حول القصّة القصيرة كاشفة لإشكاليات تتّصل بالنّشأة والبدايات، وبالتّجنّس والمرجعيّة والتّجريب وببروز عناصر الغرائبيّة ومجاوزة الواقعيّة الاستنساخيّة. وهذه الإشكاليات الّتي تعيشها القصّة القصيرة في الأردن هي جزء من إشكاليات ومن أسئلة القصّة في الثّقافة العربيّة الّتي قطعت أشواطاً من التطوّر والتّبلور بوصفها جنساً أدبياً ديناميّاً يلتقط لحظات التحوّل الاجتماعي والحضاري والنّفسي، مثلما يشخّص الصّراع والمعاناة في مجالات علائق المواطن بالسّلطة وبالتّقاليد المتحجّرة وبالإيديولوجيّات القامعة لحريّة الوجود والتحقّق.

وقد جاء تحليلُ بعض النّماذج القصصيّة الأردنيّة مدعماً لإمكانات هذا الجنس التّعبيري في إغناء وجدان القارئ وشَحْذ وعيه النّقدي ورصد التحوّلات انطلاقاً من اللّغة والتّخييل وتحوير معطيات الواقع الخام. وهذا ما كوّن قناعةً لدى المشاركين في هذا الملتقى بضرورة إيلاء الجهد لإقامة علائق جديدة بين النّصّ القصصي وبين المتلقّي ودعوة النّقّاد إلى الاهتمام بجميع الإنتاجات القصصيّة بعيداً عن المجاملة واعتبارات الصّداقة والتّلميح. وفي هذا الصّدد يتوجّب الاهتمام أيضاً بإنتاج الشّباب وإبراز خصائصه وإضافاته إلى ذخيرة القصّة القصيرة الأردنيّة.

وأوضحت المناقشات أنّ طرائق نقد القصّة، سواء في الأردن أو في الوطن العربي، ماتزال تحتاج إلى المزيد من التّدقيق والتّطوير حتّى تتمكّن مناهج القراءة والتّحليل من أن تكشف خصوصيّات النّصّ القصصي شكلاً ومضموناً ولغةً. وليس المقصود بمنهج القراءة تحويل القصّة إلى مجال لتطبيق المصطلحات والمفاهيم، بل الحرص أساساً على إنتاج معرفة، وإبراز ما تحمله القصّة من رؤيات وانتقادات بعيدة المدى وإعادة الصّلة بينها وبين القارئ الجادّ في عصر الثّقافة الاستهلاكيّة.

وعلى هذا الأساس فإن ملتقى عمّان يدعو المؤسّسات التّربويّة العربيّة إلى مزيد من تضمين منتجات من القصّة ضمن برامج التّدريس الثّانوية، وإلى حثّ الباحثين الجامعيّين على دراستها في أطروحاتهم وكذلك تخصيص حيز لائق من برامج الإذاعة والتّلفزة لقراءة القصّة وتنظيم علاقة مباشرة بين القاصّ والجمهور الواسع.

إنّ ملتقى عمّان هو حلقة ضمن حلقات سابقة ولاحقة يقدّم أسئلته واجتهاداته لتدعيم مسيرة القصّة القصيرة في الأردن وفي العالم العربي، على أساس أنّ الحوار بين المبدعين والنّقّاد والقرّاء هو منطلق كلّ تجذير وتعميق وتواصل. وإذا كانت موضوعات هذا اللّقاء قد توخّت الشّموليّة فالمأمول في لقاءات قادمة أن تتجه الموضوعات إلى التّخصّص لتتيح تحليلاً أعمق من خلال البحث والحوار.

وقد عبّر المشاركون في ملتقى عمّان للقصّة القصيرة عن تقديرهم العالي لمبادرة وزارة الثّقافة الأردنيّة، ونوّهوا بجهود الوزارة في إقامة جسور التّواصل بين الأدب العربي في الأردن ومحيطه العربي الأوسع، واعتبروا برنامج ملتقيات عمّان الثّقافيّة خطوة ذات شأن على طريق انعاش الأدب في الأردن وإسهامه في بناء المستقبل المنشود للأدب العربي، وخاصّة في هذه الظّروف الّتي يعاني فيها الأدب من محاولات التّهميش والتّشكيك في رسالته وفعاليته.

وفي هذا الصّدد أكّد المشاركون أنّ الأدب العربي، ومن ضمنه القصّة القصيرة، يظلّ أحد مجالات الإبداع العربي القادر على تشخيص الأزمة وفضح ما يتهدّد حريّة المواطن العربي، ومقاومة أساليب القمع والاحتقار والارهاب الفكري، والعمل على الارتفاع بالكرامة الإنسانيّة والارتقاء بالتّفكير العربي من السّكونيّة والوثوقيّة إلى الوعي وصوغ أسئلة التّجاوز.